Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقدِ التَقَيتُ ذاتَ مَرَّة بالنائب العام، فقال لي: إنّه يَعُدُّني من خيْرَةِ وُكَلائِه عملاً واسْتِقامةً وسمْعَةً.

ماذا بقيَ لي من الفن، ومن الفنّان بقُبّعتِه السوداءِ، ذاتِ الإطارِ العريضِ؟ كنتُ منذُ أشهُرٍ بالقاهرة، فقابلني أحَدُ زملاءِ الدّراسةِ، يشتغلُ الآن بالتّجارةِ، ولا يَعرِفُ من أمري شيئًا. فما إن تَفَرَّس[1] في وَجهي وهَيْئَتي، حتى قال لي: «ماذا تعمل في الحياة؟ لا بُدَّ أنّك من رجال القضاءِ؟!» فدُهِشتُ وسألتُهُ: كيف عرفتَ؟ فقال لي: «شكلُك وهيئتُك وسيماؤك»[2]. عَجَبًا!... أهكذا المِهْنَةُ قد طَبَعَتْني بِطابعها... ورنَّ عندئذٍ في أُذُني صوتُ «إيما» يومَ قابَلَتْني أوَّلَ مرَّةٍ وتَفَرَّسَتْ في وجهي قائلةً لي: «ماذا تعملُ؟ لا بُدَّ أنّك فنّانٌ في مونمارتر!...» وا أسفاه!... ماتَ ذلك الفنّانُ... وحلّتْ روحُه في جَسد رجلِ قانون!...

كيف السبيلُ إلى الفنِّ الآنَ، والمجتمعُ، كما ترى، قد هَيّأ لي مكانًا في أحْضانِه لا أستطيعُ منه فَكاكًا[3]؟ أخْشى أن يُحَطّمَني المجتمع.. يُحَطّمَ الفنّانَ فيَّ.. ربما كان قد حَطّمني وكَسَرني.. ولكنّي أُقاوِمُ... أَأَرضى أن تَطْوِيَني الحياةُ، وتُرْغِمَني على ما لا أُريد؟

فيمَ كان إذَنْ جِهادي الطويلُ في سبيل الفن؟ فيمَ كانت الأعوامُ الطّوالُ التي أنفقتُها قِراءَةً واطّلاعًا وتحصيلاً وتكوينًا وممارَسَةً لألوان الفنِّ

(١) تفرّس: حدّق.
(٢) وسيماؤك: منظرك وهيئتك.
(٣) فكاكًا: خلاصًا.